(سورة الطور)

{ وَٱلطُّورِ } { وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ } { فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ }

{ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ } { وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ } { وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ }

{ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } { مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ }

{ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْراً } { وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْراً }

{ والطور } الطور هو الجبل الذي كلم عليه موسى، وهو الدماغ الإنساني الذي هو مظهر العقل والنطق أقسم به لشرفه وكرامته ولكون الفلك الأعظم الذي هو محدد الجهات بالنسبة إلى العالم بمثابة الدماغ بالنسبة إلى الإنسان، يمكن أن يكون إشارة إليه، وأقسم به لشرفه وكونه مظهر الأمر الإلهي ومحل القضاء الأزلي.

والكتاب المسطور هو صورة الكل على ما هو عليه من النظام المعلوم المنتقش في لوح القضاء الذي هو الروح الأعظم المشار إليه ها هنا بالرقّ المنشور وتنكيرهما للتعظيم.

{ والبَيت المعمور } هو قلب العالم أي: النفس الناطقة الكلية، وهو لوح القدر، وعمرانه كثرة إطافة الملكوت به { والسَقف المَرْفوع } هو السماء الدنيا التي تنزل الصور والأحكام من لوح القدر الذي هو اللوح المحفوظ إليه ثم تظهر في عالم الشهادة بحلولها في المواد وهو لوح المحو والإثبات بمثابة محل الخيال في الإنسان { والبَحر المَسْجور } هو الهيولى المملوءة بالصور التي يظهر عليها جميع ما أثبت من الألواح المذكورة.

{ إنّ عذاب ربّك لواقع } بظهور القيامة الصغرى. وعلى التأويل الأول وهو تأويل الطور بالدماغ يكون الكتاب المسطور إشارة إلى المعلومات المركوزة في الروح الإنساني المسماة بالعقل القرآني، والروح هو الرقّ المنشور ونشوره ظهوره وانبثاثه في البدن والبيت المعمور هو القلب الإنساني والسقف المرفوع هو مصعد الخيال المنتقش بالصور الجزئية والبحر المسجور هو مادة البدن المملوءة بالصور والله أعلم.

{ يوم تمور السماء موراً } أي: تضطرب الروح وتجيء وتذهب عند السكرات ومفارقة البدن { وتسير الجبال } أي: تذهب العظام وترم وتصير هباء منبثاً.

{ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }
{ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ }
{ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا }
{ هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ }
{ أَفَسِحْرٌ هَـٰذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ } { ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُواْ أَوْ لاَ تَصْبِرُواْ
سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }
{ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ }
{ فَاكِهِينَ بِمَآ آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ }
{ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيئَاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }
{ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ }
{ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ و
َمَآ أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }
{ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ }
{ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ }

{ فويلٌ يومئذ للمكذبين } الذين احتجبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا بالجزاء
{ الذين } يخوضون في باطل الذات الحسيّة والاعتقادات الفاسدة والأقوال المزخرفة ويتعمقون في اللعب الذي هو الحياة الدنيا وزينتها السريعة الزوال.
{ يوم يدعون } أي: يجرّون ويسحبون بالعنف { إلى نار } الحرمان والآلام في قعر بئر الطبيعة الفاسقة المنحوسة في سلاسل التعلقات وأغلال الهيئات الجرمانية.
{ إنّ المتّقين } الذين اتّقوا الرذائل وصفات النفوس { في جنّات }
من جنات الصفات ولذّة وذوق وتنعم فيها { فاكهين } متلذذين
{ بما آتاهم ربّهم } من أنوار التجليات ومعارف الوجدانيات والكشفيات { ووقاهم ربّهم عذاب } جحيم الطبيعيات والاحتجاب بالبهيميات والسبعيات من الهيئات.

{ كلوا } من أرزاق الحكم والعلوم الحقيقية التي هي قوت القلوب { واشربوا } من مياه العلوم النافعة وخمور العشق والمحبة أكلاً هنيئاً وشرباً { هنيئاً } سائغاً غير ذي غصّة { بما كنتم تعملون } بسبب أعمالكم في الزهد والعبادة والمجاهدة والرياضة. { متكئين على سرر } أي: مراتب ومقامات { مصفوفة } مترتبة كالتسليم والتوكل والرضا أو متقابلة تتساوى في مقاماتهم كقوله:

{ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } [الحجر، الآية:٤٧].

{ وزوجناهم بحور عين } أي: قرناهم بما في درجاتهم من الصور المقدسة والجواهر المجردة من الروحانيات التي لا حسن وراء حسنها { وأمددناهم بفاكهة }

من الواردات اللذيذة والمواجيد الذوقية والإشراقات البهيجة { ولحم } من العلوم المقوية للقلوب والحكم المحيية لها { مما يشتهون }

أي: يشتاقون إليه بمقتضى استعداداتهم وأحوالهم { يتنازعون } يتعاطون ويتعاورون في مباحثاتهم ومحاوراتهم ومذكراتهم { كأساً } خمراً لذيذاً من المعارف والعشقيات والذوقيات { لا لغو فيها } بسقط الحديث والهذيان والكلام بما لا طائل تحته { ولا تأثيم } ولا قول يأثم به صاحبه وينسب إلى الإثم كالغيبة والفواحش والشتم والأكاذيب.

{ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ }

{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ }

{ قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ }

{ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ }

{ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ }

{ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ }

{ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ }

{ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ }

{ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهَـٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ }

{ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ }
{ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ }
{ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ }
{ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ }
{ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ }
{ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }
{ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ }
{ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ }
{ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }
{ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ }
{ أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }
{ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفاً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ }
{ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ }
{ يَوْمَ لاَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }
{ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }
{ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ }
{ وَمِنَ ٱللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ ٱلنُّجُومِ }

{ ويطوف عليهم غلمان لهم } من الملكوت الروحانية أي: تخدمهم الروحانيات أو أهل الإرادة وصفاء الاستعداد من الأحداث الطالبين { كأنهم } لفرط صفائهم ونوريتهم { لؤلؤ مكنون } محفوظ من تغيرات هوى النفس وغبار الطبائع مخزون من ملامسة ذوي العقائد الرديئة والعادات المذمومة.

{ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون } عن بداياتهم وأحوال رياضاتهم في عالم النفس ومأوى الحس الذي هو الدنيا { قالوا إنّا كنا قبل }

أي: قبل الوصول إلى فضاء القلب وروح الروح في الآخرة { في أهلنا } من القوى البدنية وصفات النفس { مشفقين } وجلين من ذكر الله خائفين من العقاب { فمنّ الله علينا } بتجليات الصفات ونعم المكاشفات { ووقانا عذاب } سموم هوى النفس وجحيم الطبيعة { إنّا كنا من } قبل هذا المقام { ندعوه } نذكره ونعبده { إنه هو البرّ } المحسن بمن دعاه بإفاضة العلم والتحقيق { الرحيم } لمن عبده وخافه بالهداية والتوفيق.

{ واصْبر } بمنع النفس عن الظهور بالاعتراض على الحكم { فإنك بأعيننا } فإنّا نراك ونرقبك فاحترز عن ذنب ظهور النفس بحضورنا { وسبِّح } نزّه الله بالتجرد عن ملابس صفات النفس حامداً لربّك بإظهار كمالاتك التي هي صفاته { حين تقوم } في القيامة الوسطى عن نوم غفلة مقام النفس بالرجوع إلى الفطرة { ومن اللَّيل } ومن بعض أوقات الظلمة عند التلوين بظهور صفة من صفاتها { فسبحه } بالتجرد عنها والتنوّر بنور الروح { وإدبار } نجوم الصفات وغيبتها بظهور نور شمس الذات وطلوع فجر بداية المشاهدة، والله تعالى أعلم.